البنـــاء
السنة السابعة / الجمعة / 30 تشرين الأول 2015 / العدد 1920
Seventh year / Friday / 30 October 2015 / Issue No. 1920

سنابل درعا تثمر من جديد مواهب ترسم الفرح والأمل لا القتل والدمار

خليل لـ«البناء»: لا خوف على مستقبل ينمو فيه الأطفال على حبّ الوطن

رانيا مشوّح

منذ سنوات، والحرب تلقي بظلالها على معاني الحياة في سورية. ولعلّ أوّل ما طاولته عتمة الحرب، قلوب تنبض بالدفء والحياة. الطفولة ببراعمها الليّنة وقوّة الإيمان، جعلت من الطفولة قوّة إضافية لمواجهة الفكر الظلاميّ، وأنبتت سنابل صغيرة لن تحني رؤوسها، واثقة بمستقبل مثمر في وطن آمن. ومن هذا المنطلق، ولمناسبة «يوم الطفل العربي»، آثرت وزارة الثقافة السورية ـ مديرية ثقافة الطفل، وبرعاية الوزير عصام خليل، أن تحتفل بالمناسبة من محافظة درعا التي حاول أعداء سورية الاتكاء على أطفالها في تفجير شرارة الحرب على سورية.

ففي «صالة البعث» في مقر حزب البعث العربي الاشتراكي، كانت رسالة الردّ بعد خمس سنوات، عبر احتفالية «السنابل تثمر من جديد»، تخلّلتها ورش رسم جماعية وفقرات موسيقية وتمثيلية، إضافة إلى فقرات فنون شعبية، كتحية للجيش السوري.

حضر الاحتفالية وزير الثقافة ومحافظ درعا وقائد الشرطة وأمين فرع حزب البعث العربي الاشتراكي، وأعضاء مجلس الشعب.

خليل

وقال خليل: أن يأتي وزير الثقافة إلى هنا، فهذا واجبه ولا شكر على واجب. إنما كل الشكر لجيشنا السوري الباسل الذي لولاه لما اجتمعنا هنا ولا أقمنا هذه الفعالية على هذا المسرح النوعيّ. فلهؤلاء الواقفين الذين سمحوا للعيد أن يأتي إلى أطفالنا، الواقفين على تخوم الموت يبتكرون من دمهم ممراً آمناً للعيد حتى لا يغيب عن الصغار، للحاملين دماءهم قرباناً لغمّازات أطفال تتفتح بابتساماتهم براعم جلنار، لهم السلام وعلى سواعدهم ستتكئ السماء كي يقوم الضوء ممشوق النهار. ويستوقفنا هنا قول الجواهري: «شعبٌ دعائمه الجماجم والدم تتحطم الدنيا ولا يتحطّم». فهذه هي درعا، هذه هي حوران، هذه بلادنا وأرضنا وسنابلنا، وتاريخنا الذي تسارعت فيه الأحداث وتبدلت فيه الملامح، لكنّ أمراً وحيداً بقي مستمرّاً منذ نشأة الإنسان هنا وحتى هذه اللحظة، أنّ سورية لن تضيّع أبداً بوصلة العدوان، ولن تضيّع أبداً جذور الشقيق، فهي هذه الأرض المقدّسة، وعدوّها الأوحد العدو الصهيوني ومن يدعمه من هذه العصابات المارقة. لن تضيّع أبداً حوران النبيلة العظيمة الوفية التي كنت آتي إليها وتسلمني الحقول خضرة لخضرة حتى أصل إلى هذه الجبال المعمّمة بالكبر والمدّ.

وأضاف: نحن ندرك أن معركتنا مع الإرهاب هي معركة الحياة ضدّ الموت، ومعركة الشمس ضدّ الظلام. ولأننا أصحاب الحق، ولأننا الذين ننتمي بكل مكوّناتنا إلى الضوء، سوف ننتصر في هذه المواجهة، وقد بدأت بشائر النصر من حوران. أرادوا لهذه المحافظة الباسلة أن تتقدّم إلى العالم على غير حقيقتها، واليوم شهدنا هذه الحقائق بهذه السنابل الواعدة، عندما يكون أطفالنا بهذا الألق، بهذا الوعي، بهذا النضوج، فإن غداً لنا ولا يمكن أن يكون لغيرنا. وأعدكم أننا قريباً سنحتفل في مدرج بصرى، ولأنني أتابع وأدرك وأعرف كما الجميع أن مرحلة جديدة بدأت في مواجهة الإرهاب بعدما أجهضت كل أدوات الاغتراب وأدوات القتل وأدوات الموت القادم من دول التآمر، ولم يبق سوى أن يقول جيشنا المقدّس كلمته الفيصل. ونحن إذ نثني على الدور الذي تقوم به القوات الروسية الصديقة وما قدّمته إيران الصديقة من مساعدات، وما قدّمه حزب الله من مساعدات، يجب أن ندرك أن من أسّس وصنع وسوف يكلّل سورية بالنصر، هو الجيش السوري، الجيش الذي أسّس لهذا النصر بإيمانه وانتمائه إلى هذه الأرض المقدّسة، وبوحدته وتماسكه وبثقافة الاستشهاد والبذل والتضحية التي تعلّمها في مدرسة القائد الخالد حافظ الأسد، والتي أثمرت مواقف نوعية واستبسالاً مؤسساً على ثقة عمياء ومطلقة أثبتتها التجارب، وأنتجتها المحن المتلاحقة التي واجهتها سورية بقيادة الرئيس بشار الأسد.

كثيرة هي الاختبارات التي مررنا بها، والتي أثبتت سورية دائماً أن موقف الرئيس متّسم بالعمق وبُعد النظر والقدرة على استشفاف الآفاق ومواجهتها. نحن مطمئنون أن هذه السنابل الصغيرة ستتحول كلّ واحدةٍ منها إلى سنديانة خضراء تزهر ظلاً وفيئاً على مساحة الوطن كله.

وعن الفعالية قال خليل لـ«البناء»: تعلمنا من هذه الفعالية أن لا خوف على مستقبل ينمو فيه الأطفال على هذه المبادئ والأسس والقيم التي طالعتنا في لوحاتهم ورسوماتهم وغنائهم وفرحهم. تستحق هذه المحافظة النبيلة كل الاهتمام، ويستحق القائمون على هذا العمل كل الشكر والتقدير لأنهم أتاحوا لنا رؤية هذا الداخل النبيل للأطفال الذين قدّموا مشاهد مدهشة بغناها وتنوّعها. ونأمل أننا في وقت ليس بعيداً أبداً، سنحتفل مع أهالي محافظة درعا بحفل النصر في مدرج بصرى.

العتمة

وفي كلمته، قال أمين فرع درعا لحزب البعث العربي الاشتراكي كمال يحيى العتمة: أخذوا البسمة من شفاه أطفالنا وحرّفوا تفكيرهم عن الحبّ والفرح والابتسامة، وعلّموهم الحقد والقتل وحمل السلاح والذبح وتقطيع الأوصال. هذا ما أتى به الإرهابيون إلى هذا الوطن. لن يطغى على عطاءات حزب البعث ومنظماته من طلائع البعث واتحاد شبيبة الثورة وهو ما تُربّي عليه سورية أبناءها وهؤلاء هم أطفال سورية.

الهنوس

وأكد محافظ درعا محمد خالد الهنوس أن سورية خرجت من حرب استهدفت أطفالها ونساءها وبيوتها منتصرة. وأضاف: اليوم، هذا انتصار آخر في حوران. ونحن بحاجة إلى هذا الفرح وهذه الابتسامة. كفانا دماً، سنقاتل التكفيريين ولن يبقى مسلّح واحد ولا تكفيري واحد على أرض حوران، من الجميل أن نرى هذه الفعالية، وهذا الجيل الصاعد. فإذا تعلم هذا الجيل كل ما هو صحيح، فلا خوف على الوطن. نحتفل اليوم بعيد الطفل العربي، للطفل العربي حقوق، وسورية هي الدولة العربية الأولى التي تحتفل بهذا العيد.

فلاح

وقال عدنان فلاح مدير ثقافة درعا لـ«البناء»: هنا انهزم كلّ الغزاة الطامعين من اليرموك إلى حطين إلى تشرين التصحيح والتحرير. واليوم لا مجال لعملية ترسيم حدود بين الثقافة والسياسة. لأن سياسة من دون فكر وثقافة لا تكون. فبقدر ما تتقدم الثقافة تستقيم السياسة. انطلاقاً من هذه الحقيقة، لا بدّ لنا كأفراد ومؤسسات ومنظمات، من إعادة الاعتبار لأهمية الثقافة في مشروعنا النهضوي والوطني. لذلك نحن بحاجة ملحّة إلى وضع ستراتيجية ثقافية جديدة تعالج هذا التراجع وتعزّز ثوابت العمل الوطني وتواجه كل التحديات وتعمل على صناعة رأي عام ثقافي سياسي يتحول إلى فعل إيجابي حقيقي مؤثر في المجتمع والناس، ويحجز مساحة في العقل والسلوك. وهذا لا يتحقق إلا من خلال أداء ثقافي استثنائي ومميز مختلف عن السابق وهذا الأداء لا يتعلق بالمؤسسات الثقافية فقط، إنما يرتبط بكل مؤسسات الدولة ومنظماتها. لذلك جاءت هذه الفعالية ضمن هذا التوجه العام لوزارة الثقافة، كي تعيد الحياة من جديد إلى الروح والجسد الثقافيين، لترسم البسمة والفرحة على شفاه أطفالنا لنبعث رسالة قوية للآخر بأن إرادة الحياة ستنتصر وأن ثقافة الظلام والخوف ستهزم، والبوابة العريضة لتحقيق ذلك تتمثل ببناء ثقافة الطفل العربي الذي يحقق مستقبل هذه الأمة ونحن مدعوون جميعاً إلى تعزيز بناء هذه الثقافة المستندة أساساً إلى حقوق الطفل في الحياة والعلم والمعرفة واللعب والرعاية الصحية والخيال والأحلام والأدب والفن، وحقّه أن يعيش حرّاً، يحيى طفولته بكل معانيها الإنسانية والحضارية.

حمدان

كما تحدث إلى «البناء»، خضر حمدان، مدرّس التربية الفنية وأحد منظمي الفعالية، وذلك عن مشاركتهم مع الأطفال، وعن التدريبات التي تلقاها هؤلاء الأطفال، المرفقة بالدعم النفسي لإعادة تشكيل خيالهم ضمن بيئة بعيدة عن ثقافة الدم والنار. فقال: قسّمنا الأطفال ضمن ورش الباستيل والمائي والرسم على القماش التي تعلّمهم ثقافة الجرأة مع اللون، وتختلف عمّا تعلموه في المدارس. وشارك في ورش الرسم خمسون طفلاً تقريباً. نحن ندرك المعاناة التي عاشها الطفل في هذه المحافظة خصوصاً، وفي سورية عموماً، لذلك كنّا معهم عمداً في هذه الاحتفالية لمساعدتهم في تخطّي هذه المحنة. ورأينا سابقاً كيف كان الطفل يرسم دبابات وطائرات، لذلك نحن نساهم في إعادة مخيلته من خلال استخدام الألوان الفرحة الأقرب إليه، ليفرّغ طاقاته بما هو مفيد له وللوطن.

جريس

وتحدّث إلى «البناء» أيضاً، القائد العام لمراسم القديس جويرجيوس في مدينة إزرع، أسامة زياد جريس، فقال: خلال سنوات الحرب، توقفت جميع الاحتفاليات والأنشطة الكنسية بتعليمات من البطريرك. ولكن بعدما أصبح الوضع أفضل بهمّة جيشنا السوري، استأنفنا نشاطاتنا الدينية والمجتمعية باحتفالية في عيد الشهداء وعيد الصليب وعيد السيدة، واليوم نحن هنا لمناسبة عيد الطفل العربي الثالث عشر، لنقدّم معزوفات وأناشيد وطنية، ولننشر الفرح.

الاحتفالية

تضمّنت الاحتفالية ورش رسم جماعية على لوحات قماشية بمشاركة الأطفال واليافعين على مدى ثلاثة أيام، وفقرات موسيقية لكورال فرع اتحاد شبيبة الثورة وفرقة كشاف مدينة إزرع، وفقرة فنون شعبية بعنوان «أم الحصايد» لفرع طلائع البعث، وفقرات فنية وفلكلوراً شعبياً لفرقة «أطفال سنابل حوران»، وفقرة تمثيلية تحية للجيش السوري.

وقدّمت الشاعرة رحاب رمضان قصيدة بعنوان «طفولة»، وألقى الطفل صلاح لطيف قصيدة بعنوان «سامحني يا وطن»، كما قدّمت الفرق المشاركة لوحات بانورامية بعناوين: «صباح الخير سورية»، «حامي الحمى يا جيشنا السوري»، «قائد صامد ما بينهزم»، و«وطني».

تسنيم الجمل... فلسطينيّة تخلّد الانتفاضة فنّياً

لم تستطع الفتاة الفلسطينية تسنيم الجمل، أن تبقى جالسة أمام شاشة التلفزيون تشاهد ما يجري من انتفاضة شعبية لنصرة فلسطين الأقصى، من دون أن تكون جزءاً من هذا المشهد، فقرّرت أن تنتفض على طريقتها، مستخدمة بصمة إصبعها في رسم لوحات فنية تحكي الواقع.

الجمل البالغة من العمر عشرين سنة، والتي تقطن في مدينة رفح جنوب قطاع غزّة، أرادت أن تترك من خلال عملها هذا رسالة مفادها أن المقاومة على الأرض لا تقتصر على راشق الحجر فقط، إنما الفنان بما يملك من الأدوات يمكنه أن يكون مقاوماً بإبداعه.

داخل إحدى غرف منزلها، تجلس تسنيم أمام مرسمها، وإلى جانبها علبة من الألوان المائية، تمزج فيها ما تحتاج إليه لوحتها، مستخدمة بصمة إصبعها لتبدأ بإكمال فكرتها التي خطّت إطارها الخارجي بالقلم، لتنتهي بملامح شاب يلف نصف وجهه بالكوفية الفلسطينية.

وتقول الجمل إنها كانت ترغب بشدّة التضامن مع شعبها الفلسطيني في القدس والضفة الغربية وغزّة، بطريقة مختلفة، ولم يكن أمامها سوى التضامن برسم اللوحات الفنية بوساطة بصمات أصابعها.

لتستدرك قائلة: لم أكن أعرف في بداية الأمر كيف أشارك الفتيات الثائرات والشبان في انتفاضتهم، الآن أعمل على نشر قضيتنا من خلال هذه اللوحات».

وبدأت الجمل ـ التي تدرس في كلّية الفنون الجميلة في إحدى جامعات القطاع ـ برسم لوحات فنية من خلال استخدام البصمات منذ نحو أربعة أشهر، إذ رسمت لوحتين عرضتا في كلّيتها، ولاقت بعدهما تشجيعاً كبيراً من زملائها وأساتذتها، بحسب قولها.

وتضيف: جسّدت بعض المواقف التي بقيت خالدة في ذهني خلال الانتفاضة ـ التي لا تزال متواصلة ـ على شكل لوحات فنية، أريد أن أوصل للعالم معاناتنا من خلال هذه اللغة العالمية القوية.

وبينما كانت الفنانة الفلسطينية تضع لمساتها الأخيرة على إحدى لوحاتها، تابعت حديثها: الرسم بوساطة بصمات الإصبع جميل جداً، بإمكان الفنان أن يستغني عن جميع أدوات الرسم التقليدية، ويجعل من أصابعه قلمه وفرشاته.

وابتكر فنانون فلسطينيون من قطاع غزّة عدّة طرق لرسم لوحات فنية، كان أبرزها الرسم بمساحيق التجميل والفحم والرمال الناعمة والقهوة.

كتّاب عراقيون: لا شاعر كبيراً مقابل سلطة الصورة

الشيخ

السراي

الكواز

الغريب

صفاء ذياب

العرب يعشقون الألقاب، أدباً وفناً، سياسة واجتماعاً. فمنذ عصر ما قبل الإسلام لم يمر عقد أو قرنٌ من دون أن يظهر شاعر أو كاتب بلقب ما، منذ المهلهل وصولاً إلى شاعر العرب الأكبر، وهو اللقب الذي أطلق على محمد مهدي الجواهري.

ربما يكون هذا اللقب للتعبير عن أهمية هذا الشاعر أو بسبب حادثة ما في محفلٍ ثقافي، كما جرى مع أمير الشعراء أحمد شوقي. الشعر دائماً هو الساعي إلى الألقاب، في حين بقي السرد بعيداً عنها، فلم يعن الناثرون بهذه الأسماء، ولم يسم نجيب محفوظ الروائي الأكبر، أما النقد فهو دائماً في مؤخرة مسيرة هذا الأدب، إلا على مستوى مواقع التواصل الاجتماعي، إذ يطلق كل كاتب على نفسه لقباً وكأنه يبحث عن نجومية افتراضية فحسب.

فهل انتهى زمن الشاعر الكبير؟ وكيف يمكن الإشارة لشاعر دون غيره في ظل الفوضى التي نعيشها ثقافياً ومجتمعياً؟

زمن الصورة

الشاعرة والكاتبة منال الشيخ تؤكد أن هذه من الأسئلة التي تؤرقها، فهل للشاعر وجود في عصرنا هذا؟ بينما نعيش زمن الصورة والخبر، وسط الأحداث الجنونية المتلاحقة. لا أظن أن الشعر قد خرج من دائرة المعنيين به منذ دخل فيها منذ عقود قليلة ليختفي تماماً زمن الشاعر الكبير والأوحد. مضيفة: في ما مضى، بحسب ما أذكر، كان كثير من العامة يذهب إلى حضور أمسيات مهرجان المربد، على سبيل المثال، من أجل الاستماع والاستمتاع بأسماء شعرية «نجومية» مثل محمود درويش ونزار القباني. كان كثير من الناس، من غير القادرين على الذهاب إلى بغداد وحضور الأمسيات، يجلسون أمام شاشات التلفزيون في انتظار بث تسجيل أمسيات درويش ونزار وآخرين. هذا الأمر اختفى الآن تماماً، والشعر والشعراء صاروا حصراً على نخبة من القراء المهتمين به ومن الوسط نفسه لا أكثر. وهذا ما تثبتهُ مبيعات الكتب، إذ يوماً بعد يوم ندرك أنه عصر الرواية بامتياز. وبدل الشاعر الكبير أصبح لدينا الروائي الكبير بعدما كانت كتابة الرواية حصراً على أسماء محدودة في الوسط العربي.

وتبيّن أنه ربما لهذا السبب تحديداً يتجه الكثير من الشعراء مؤخراً إلى كتابة الرواية، لأن الشعر لم يعد يحقق لهم هذه النجومية التي كانوا يحلمون بها. وكما نلمس من واقعنا فإن الشعر الموزون والعامي ما زالت لهما مكانتهما الخاصة عند المتلقي، إذ يصح أن نقول إن لدى هذين النوعين جمهوراً كبيراً بعكس الشعر الحديث المقتصر على نخبة منتخبة من القراء. فلا مقياس محدّداً لتسمية شاعر كبير وآخر غير كبير حالياً، فحتى الشعراء الذين نعتبرهم كباراً، مثل أدونيس وسعدي يوسف، هناك جدل كبير حولهما، خصوصاً مع الأحداث الأخيرة في منطقتنا. إذ إنّ الجمهور تعوّد أن يعتبر «الشاعر الكبير» هو ضمير الشعب ولم يكن يفصل ما يكتبهُ عن واقعه.

ولا تعرّف الشيخ تماماً هل ستزول هذه الحالة مع استقرار المنطقة وزوال الفوضى الثقافية أم لا، ولكن ما تعرفهُ أن الناس أصبحت تثق بالصورة أكثر من الكلمة. تحدّ كبير يواجه الشعراء ليعيدوا إلى الشعر مكانته أولاً ومن ثم التفكير في موضوع هل سيظهر شاعر كبير في يوم من الأيام؟

ردم الهوّة

وبحسب الشاعر جبار الكواز، لعلّ اشتباك الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية عربياً وعالمياً قلل من فرصة ظهور الشاعر الكبير، الذي يقود الجماهير بالحكمة والشجاعة والإقدام، ما غلب في الأحكام الثقافية ما هو اجتماعي على ما هو إبداعي، وباتت فرصة المبدعين الحقيقيين تتحكم بها الآيديولوجيات والأفكار القبلية، قبل الغور في المنجز الإبداعي لكل مبدع، وهو مشكلة معقدة حقاً. أما شخصياً، فيعتقد الكواز أن ما يجري في راهننا العربي من أحكام لا يعتد بها، لأنها تعزل المبدعين اعتماداً على توصيفات خارج تأثيرات الجوانب الإبداعية لهم، والاكيف نعلل الهجمة التي طاولت الشاعر سعدي يوسف، بعد إنجازه نصوصه الأخيرة، أو الموقف من قامات إبداعية أخرى لا مجال لذكرها، إلا من خلال خفوت الرؤية النقدية العربية التي باتت تتحكم فيها آليات خارج سياق النص والإبداع.

ويرى الكواز أننا كمثقفين يجب أن نعتمد أسس وآليات مغايرة للمتداول العربي النقدي في الأحكام، بالاعتماد على خصائص المثقف العضوي والنقدي الذي يساهم في بناء الحياة، وفق اندماجه باكتشاف الأسئلة واقتراح الحلول وردم الهوة المفتعلة بين المبدعين والنصوص والجمهور المتلقي، ومن خلال ذلك يمكن أن نقترح مجموعة منجزات بوصفها تمثل الإشارة الحقيقية لمبدعين كبار حقاً.

فحولة أبدية

الحديث عن الشعر في مجتمعاتنا؛ بحسب الشاعر مالك مسلماوي، يقتضي المرور بمرجعيات الخطاب الثقافي وعلاقته بالبنية الاجتماعية المنتجة له عبر مراحل التاريخ. فمهما كانت طبيعة هذا الخطاب وما يحويه من قيم جمالية ومعرفية، فهو في اللحظة ذاتها لا يتجرد من مهيمنات قارة في النسق الاجتماعي والتكوين السيكولوجي للأفراد. من ذلك قدرة فائقة على صناعة الرمز، ثقافياً وسياسياً واجتماعياً، قدرة مرتبطة تاريخياً بعوامل الانتماء الديني والقبلي والعرقي التي تؤدي إلى تكريس سلطة الرمز. فمثلما كان لنا رمز ديني وقبلي وعرقي. كان لنا دائماً رمز ثقافي، هذه الرموز تتصدى لصناعتها ثقافة متجذرة تضع ثقتها في (مثال) أو رمز يعبر عن تطلعاتها ورؤاها في الحياة.

ويوضح مسلماوي أن شيوع الألقاب في المجتمع امتد إلى الثقافة، فالشاعر الكبير الآن هو (الشاعر الفحل) أمس. بل أنها الآن أكثر انتشاراً وقبولاً، حتى ضاق بها الوسط الأدبي بموازاة التوصيف السياسي والاجتماعي. هذه التوصيفات لا تتأتى من فراغ فهي تقييم أولي له دواعيه المضمرة التي يختلط فيها الإبداع بما ليس إبداعاً، بمعنى دخول عوامل طارئة تتغذى على التبعية والنفعية والمجانية. فزمن الشاعر الفحل لم ينته بعد في ثقافتنا تحديداً لمقولة (موت المؤلف) في قراءة الآخر. الشاعر الكبير والأكبر هو امتداد لزمن ما زال راسخاً في المخيال الجمعي الواقع تحت تأثير سلطة الرمز الثقافي. فنحن ما زلنا نثق بـ«حذام» مهما قالت:

إذا قالت حذام فصدقوها
فإن القول ما قالت حذام

أما كيف نشير إلى شاعر دون غيره فتلك مسؤولية النقد. ففيه لا مكان لكبير أو صغير. إنما نكون بصدد نصّ يمرّر ضمن معايير فنية متفق عليها لها قوة القانون في توصيف الظاهرة. تضع النصّ لا الناصّ، حقلاً لعملها في تقصي الإبداع، في النقد النصّ يقودنا إلى الشاعر لا الشاعر من يقودنا إلى النصّ. فما يهمنا هنا ليست «حذام»، وإنما تقصي فحوى مقولتها.

تواصلية مهذبة

غير أن الشاعر عمر السراي يؤكد أن أسطورة الشاعر الكبير انتهى عملها بعد رحيل منطقة التفكير من جادة الكاتب المصدر إلى رحاب النصّ تدريجياً، وظل التطور المعرفي الذي نصّب من المتلقي فاعلاً أهم في لعبة الإبداع، بحيث لم يعد لصنمية الكاتب الكثير مما تلمع به بريقها. مضيفاً أن تنظيرات مثل موت المؤلف والتناص وغيرها كان لها الأثر البالغ في التخفيف من هذه النظرة عند الكاتب كبيراً أو صغيراً، فمجال إعطاء القيمة غادر موكبه إلى الاكتفاء بالوصف. هذا من جانب الرأي النقدي المرتبط بالعلم.

ويظن السراي أن الثورة المتطورة في وسائل الإعلام، غيرت من موقع الشاعر ليكون طرفاً ثانوياً في تحريك الجماهير، فالشاعر الكبير ارتبط بقدرته على التثوير والقيادة، وهذا ما صار بمستطاع محرك إلكتروني تقني أن يفعله، لا ريب وقد تطورت منظومة الإيصال، وما زال الشعر فناً قديماً لم يستطع أن يواكب الحياة بمتطلباتها الحديثة. مبيناً أن الاختيار من بين مجموعة كبيرة من الأوصاف التي تدعي الشعر بممارستها الكتابة بوصفها حيوات فاعلة، لم يعد ممكناً بسهولة، فتشظي أطراف التلقي، واختلاف ممكنات التأثير حالت دون العودة إلى التقنين، والبحث عن شروط الشعرية التي بإمكانها أن تحدّد ما هو الشعر وما هو ليس بشعر، ليس لخلل في الذائقة، إنما لتوسعة المفاهيم لتتحول إلى نصوص قابلة للانفتاح من عدة زوايا، ما زال شعراء هذا اليوم أنبياءه التقنيين، وما زال الشعراء بنسختهم الكلاسيكية القديمة رواد فن أقدم. إن القول الفصل ـ إن كان ثمة مجال للفصل ـ في تحديد موقع الشاعر وتمايزه عن غيره سيكون في يد الموازنة بين الفاعلية الأكاديمية الرصينة، وبين تحقيق التواصلية المهذبة مع المتلقي بهدف الارتقاء بذوقه، وهو أمر صعب إلا على المتمكن شعرياً.

الشاعر رياض الغريب يطرح سؤالاً مقابل سؤالنا، وهو: من يصنع هذا الشاعر الكبير؟ هل المرحلة التي يعيشها أم الآيديولوجية التي يؤمن بها وتروج له عبر مؤسساتها الثقافية والإعلامية وخطابها الفكري؟ أم هو نتاج ما يقدمه من منجز إبداعي؟

ويستطرد الغريب في حديثه وإجاباته عن الأسئلة التي طرحها، بأن لنا تجارب سابقة مع أسماء كبيرة في مرحلتها صنعتها الإيديولوجيات، وحين تحاكمها إبداعياً لا تجد في منجزها أكثر مما هو طبيعي وعادي، وربما هناك أسماء ظهرت في المرحلة ذاتها منجزها الإبداعي أهم، لكنها غيبت ولم تسلط عليها الأضواء مثلما سلطت على أسماء تنتمي لفكر ما.

ويعتقد الغريب أنّ غياب الإيديولوجيات والنتاج الفكري الآن الذي كان سائداً في القرن المنصرم أضاع في توجهه صناعة الشاعر الكبير، ولم يعد هناك شاعر كبير في ظل هذه الزحمة من التسارع في طرح النتاج العلمي والتكنولوجيا الهائلة في عالم الرقميات وتحويل العالم إلى قرية صغيرة. أما في ما يخص الإشارة لشاعرٍ بعينه، فيأسف الغريب لأن الشعر مغيب والشعراء أيضاً بسبب هيمنة السرد اليوم وعدم وجود حاضنات ومؤسسات حقيقية يمكنها أن تتبنى الشاعر وتروج له، مثلما كان يفعل في السابق، كذلك غياب النقد الحقيقي الذي من خلاله الاطلاع على تجارب هذا الشاعر وذاك من أجل خلق التميز ومنح الشاعر الحقيقي للظهور والإعلان عن منجزه الإبداعي. لقد تحول النقد إلى إخوانيات ومجاملات وصناعة فاشلة لأسماء ظهرت دون منجز حقيقي.

لقد مات زمن الشاعر الكبير مع موت الفكر وإنتاجه المحلي والعربي والعالمي، لهذا لم نجد اليوم شاعراً كبيراً مثلما كان في السابق ولم يكن في المستقبل لأننا نحرث في أرض محروقة ولم تعد صالحة للزرع.